

التبيان في تفسير القرآن

(404) قوله تعالى: (لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً والملائكة المقربون ومن يستنكف

عن عبادته ويستكبر فيسحشروهم اليه جميعا) (171) آية. معنى " لن يستنكف المسيح " لم يأنف. وأصله في اللغة من نكفت الدمع: إذا نحيت بصبعك من خدك. قال الشاعر: فباتوا فلولا ما تذكروهم * من الخلف لم ينكف لعينيك مدمع فتأويل " لن يستنكف " لن ينقبض ولن يمتنع. فمعنى الآية " لن يستكبر المسيح ان يكون عبدا " بمعنى من ان يكون عبداً ولا الملائكة المقربون. ومعناه ولا يستنكف الملائكة أيضاً، ولا يأنفون، ولا يستكبرون من الاقرار بالعبودية، والاذعان له بذلك " المقربون " الذين قربهم ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه. وقال الضحاك: المقربون معناه انه قربهم إلى السماء الثانية. وقوله: " ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر " معناه من يأنف من عبادة الله، ويتعظم عن التذلل والخضوع له، والطاعة له من جميع خلقه " فسحشروهم ". ومعناه فسيبعثهم يوم القيام جميعا يجمعهم لموعدهم عنده. ومعنى إليه إلى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه، كما يقال صار أمر فلان إلى القاضي أي لا يملكه غير القاضي، ولا يراد بذلك المكان الذي فيه القاضي. واستدل قوم بهذه الآية على ان الملائكة أفضل من الانبياء، قالوا: لا يجوز ان يقول القائل: لا يأنف الامير أن يركب الي ولا غلامه. وانما يجوز أن يقال: لا يأنف الوزير أن يركب الي ولا الامير، فيعطف بعالي الرتبة على الادون، ولا يعطف بالادون على الاعلى. وهذا الذي ذكره لدلالة فيه من وجوه: احدها - ان يكون هذا القول متوجها إلى قوم اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الانبياء، فاجرى الكلام على اعتقادهم، كما يقول القائل لغيره: لا يستنكف ابي من